والايسر بحركة واسعة دون اختراق الاراضي اللبنانية او الاردنية ، لذا فان خرقها امر ضروري لمتابعة التقدم بالعمق . ولقد حكم هذا الوضع كما سنرى الخطة العسكرية الاسرائيلية خلال المرحلة الثانية من القتال .

كانت مرحلة القتال الاولى بالنسبة لاسرائيل عبارة عن معركة دفاعية لوقف تقدم القوات السورية على طول الجبهة او على الاقل مشاغلة هذه القوات لابطاء تقدمها لحين وصول تعزيزاتها من الالوية المدرعة الاحتياطية الى ساحة القتال . وحتى تعطي نفسها فرصة لتقرير ما ستتخذه من اجراءات مضادة. ولقد واجهت القوات الاسرائيلية في حرب تشرين اول ١٩٧٣ وضعا صعبا تعرضت له لاول مرة منذ تأسيسها . فهي تقاتل على جبهتين بعيدتين عن بعض وتفصل بينهما مسافات كبيرة . وكانت قواتها في الجبهة الشمالية تقاتل في منطقة جبلية تكثر فيها الاحراج والانهار ، جوها بارد قارص شتاء تتخلله مواسم امطار غزيرة وثلوج . في حين تقاتل قواتها في الجنوب في جو يختلف كليا عنه في الجبهة الشمالية . فمعظم المناطق صحراوية او شبه صحراوية جوها بارد وقارص ليلا ومعتدل حار نهارا اثناء فصل الشتاء . ولمواجهة هذا الموقف الصعب قررت القيادة الاسرائيلية معالجة الاوضاع الطارئة على كل جبهة من هذه الجبهات على حدة ، وان تتعامل مع القوات العربية على اساس اخذ جبهات القتال واحدة بعد الاخرى مبتدئة بالاهم آخذة بعين الاعتبار طبيعة الارض ، وحجم القوات العربية العاملة في كل جبهة ، وبعد كل جبهة من هذه الجبهات عن مناطق الحشد العسكرية الرئيسية الاسرائيلية . لهذا قررت البدء بالعمل على الجبهة الشمالية .

بدأت المرحلة الثانية من الحرب باندفاع اعداد كبيرة من الدروع والقوات المحمولة الاسرائيلية الى هضبة الجولان ، محاولة استعادة الاراضي التي تقدمت فيها القوات السورية في القطاع الاوسط والجنوبي . وتقدمت القوات الاسرائيلية على ثلاثة محاور رئيسية :

١ — محور فيق — خسفين — الجوخدار

٢ — محور بانياس — مسعده — القنيطرة

٣ — محور الجمرك — كفر نفاخ — الخشنيه

حيث قامت بهجمات مضادة محرزة بعض النجاحات . وفي اليوم الخامس للقتال قررت القيادة العسكرية العليا الاسرائيلية التركيز على الجبهة السورية في محاولة منها لاخراج نفسها من المازق الصعب الذي وصلت اليه عسكريا على الجبهتين ، خاصة وان الهجمة العربية الاولى التي وجهت لها قد كلفتها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات حرمتها من امكانية الرد على القوات العربية بضربة مماثلة . بالاضافة الى اعطاء القيادة السياسية فرصة لتنشط دبلوماسيا محاولة تحقيق أهدافها المطروحة . ولقد بدا منذ بداية الهجوم المعاكس الاسرائيلي على الجبهة السورية ان محور الجهد الرئيسي موجه الى القطاع الشمالي من الجبهة .

فلماذا اختار العدو هذا القطاع دون غيره ؟ ولماذا تشبث به طيلة مدة القتال ؟ ثم لماذا لم يفتح جبهة اخرى في القطاع الجنوبي او الاوسط للتخفيف عن قواته في القطاع الشمالي ؟

تكمن وراء هذا الاختيار اسباب عديدة هي :

أ — انه يضع القوات الاسرائيلية العاملة فيه في وضع استراتيجي عسكري جيد افضل بكثير من وضع القوات العاملة في القطاعين الاوسط والجنوبي . فالقطاع تحده من الشمال سلسلة مرتفعات جبل الشيخ ومن الشمال الغربي الحدود اللبنانية . وهذه مجتمعة تشكل نوعا من الحماية لميسرة القوات الاسرائيلية المقاتلة فيه . فالعامل الاول عبارة عن مانع طبيعي يتمثل بسلسلة المرتفعات المذكورة اعلاه والتي يصعب على الدبابات والاليات سلوكها والتقدم عبرها . والعامل الثاني عبارة عن مانع سياسي اذ لا يستطيع لبنان لاعتبارات سياسية ودولية ان يسمح لقوات سورية او عراقية الدخول الى اراضيه لمهاجمة القوات الاسرائيلية من الخلف .

ب — موقع القطاع من وجهة استراتيجية عسكرية حيث تستطيع القوات العاملة فيه تهديد العاصمة دمشق والقطاعين الاوسط والجنوبي اذا ما لجأت القوات الاسرائيلية العاملة فيه الى مبدأ الهجوم بعد أن تتوفر لها الامكانيات والوسائط . اذ تستطيع هذه القوات ، بعد أن تتمكن من اختراق خطوط القوات السورية ، ان تطور هجومها ليأخذ شكل قوسين يأخذ اولهما محور القنيطرة — دمشق ليهدد دمشق نفسها على حين يتجه الثاني بقوات مدرعة وآلية — مدعمة بمظلة جوية كثيفة —